إثراء للمعارف الرقمية

بريد الجمعة

بريد الجمعة
الجُمعَة ٩ يناير ١٩٩٨

يكتبه: عبد الوهاب مطاوع

الشعر الأبيض

أكتب إليك هذه الرسالة في الهزيع الأخير من الليل، وقد تناولت سحوري وشربت مشروبي الساخن ونويت الصيام لرب العالمين، ثم أويت إلى الفراش فاستعصى علي النوم ووجدتني أنهض من مخدعي لأكتب إليك، وأروي لك قصتي وأستشيرك فيها، فأنا رجل بالمعاش، شغلت خلال رحلة العمر مناصب كبيرة وخرجت منها كلها راضيا مرضيا بلا خصوم ولا أعداء، ولا شبهة واحدة تمس نزاهتي والحمد لله. وأملت أن أجد الراحة في سنوات الهدوء، بعد رحلة الكفاح الطويلة.. مع رفيقة العمر التي تزوجتني موظفا صغيرا، وتنقلت معي بين البلاد من استراحة متواضعة عارية من الأثاث إلى أخرى تهاجمها العقارب، إلى شقة صغيرة من غرفتين بالقاهرة، وتحملت معي صعوبات الحياة، حتى أكرمني الله - بيسر الحال بعد العناء الطويل وأصبحت لنا شقة واسعة جميلة، وأنجبنا ابنا وابنة، وحقق الله لنا أملنا فيهما فرأينا حبة القلب الصغيرة وهي تزف إلى زوجها الذي اختاره قلبها وتسافر معه إلى أمريكا، ورأينا ثمرة الحب والفؤاد الآخر وهو يتخرج في كليته ويعمل عملا مرموقا.. ويتزوج من اختارها قلبه، بغير اعتراض من جانبنا على اختياره.

ورأينا أيضا الأحفاد يضيئون حياتنا، ويشغلون فراغ سكننا يوم الجمعة ويملأون الدنيا من حولنا بهجة وسرورا وشكرنا الله كثيرا على نعمته، وخلدنا إلى الراحة والهدوء، لايشغلني وزوجتي شيء سوى شئون «الأولاد» الذين يعيش كل منهم في بلد بعيد عنا، فالابن يعمل أيضا في مدينة أخرى غير القاهرة، وأترقب موعد عودته، واتصاله التليفوني بنا، وقد التزمنا أنا وزوجتي مبدأ لانحيد عنه في معاملتنا لزوج ابنتنا.. وزوجة ابننا، هو أن نكون نحن الصدر الذي يلجأن إليه في أي خلاف عابر مع أبنائنا، وليست أسرة الزوج أو الزوجة حتى لا تتعقد المشاكل بين الطرفين، ولأننا الأقدر على أن نصالح أبناءنا، ونعيدهم إلى جادة العدل مع شركاء الحياة إذا حادوا عنها، ورضيت بذلك زوجة ابننا وزوج ابنتنا، ووجدنا دائما لدينا التأييد والمساندة، وسعدنا نحن كثيرا بهدوء حياة الابن العزيز والابنة الغالية، وأصبحت إجازتاهما في مصر هي أعيادنا السنوية التي نعيش على أمل مجيئها....

ثم صحوت من نومي ذات يوم بعد أربع سنوات من إحالتي إلى المعاش فإذا برفيقة حياتي وقد رحلت عني في هدوء، كما عاشت معي حياتها كلها كالنسمة الهادئة التي ترطب القلوب.. وحزنت لفراقها كثيرا.. وبكيتها طويلا، حتى عاب علي بعض أهلي ضعفي وبكائي كالطفل الصغير على زوجتي رغم شيخوختي وبياض شعري.. وطلبوا أن أتماسك وأتصبر.. وكيف أتماسك وكيف أتصبر وقد فارقتني زوجتي رحمها الله بعد ٣٧ عاما من الزواج لم أر منها خلالها إلا ثغرا باسما في أوقات الصفاء، وما كان أكثرها، أو عينا دامعة في صمت في أوقات الجفاء، أو الخلاف وما كان أقلها، ولم أسمع منها شكوى من ضيق الحال حين كان ضيقا، ولا كلمة جارحة لكرامتي ورجولتي، ولا هجوما علي أو اتهاما لي بما ليس في، وكان من عاداتها الجميلة - يرحمها الله - حين كنت أغاضبها لسبب من أسباب الدنيا العارضة، ونحن في مستهل حياتنا نعيش بعيدا عن أهل كل منا في إحدى مدن الأقاليم البعيدة، هو أن تترنم أمامي بكلمات أغنية شعبية قديمة لا أعرف أين سمعتها تقول: تركت أهلي وملت لك... والنبي تعطف على الغريب! فلا أملك دمعي حين أسمعها مهما كنت غاضبا منها وقد خلقني الله منذ طفولتي سريع البكاء.. وأنهض إليها معانقا و مصالحا ومعتذرا، وتزول سحابة الجفاء بأسرع مما جاءت.

ولقد كان هذا هو دائما تقديري لوضع الشريكة في حياة كل إنسان، وهي أنها تفارق أهلها التي كانت في موضع القلب والاعزاز منهم.. وتنتقل إلى دنيا أخرى تكون فيها في البداية كالغريب الذي لا أهل له في هذا السفر الجديد ويحتاج لمن يترفق به ويعطف عليه وليس من يقسو عليه أو يظلمه، وبهذا المفهوم ربيت ابني، وأوصيت إليه دائما أن يحسن معاملة زوجته ويترفق بها مهما كان ما ينكره عليها من بعض أمرها، وكان هذا أيضا هو ما طالبت به زوج ابنتي حين استعد للسفر معها إلى أمريكا.. وهو أن يترفق بها مرتين.. الأولى لأنها «غريبة» عن أهلها في حياتها الجديدة، والثانية لأنهما سوف يبدأن حياتهما الزوجية أيضا في بلاد غريبة.. حيث لا أهل لها ولا أقارب، فكان فضل الله علي وعلى زوجتي - الراحلة - عظيما، وأسعدت ابنتنا قلبينا بتوفيقها مع زوجها الشاب المتدين العطوف، الذي أكرمها ورعاها وحمل لها دائما كل الحب والاحترام، وكثيرا ما شكرني وشكر زوجتي الراحلة رحمها الله على أننا قد أهديناه هذه الزوجة الوديعة المطيعة التي لاترفع صوتها أبدا على زوجها، ولا يعنيها من الحياة كلها سوى زوجها وبيتها وطفلتيها..

أما ابني الشاب المتدين البار بأبويه والمهذب مع الجميع، فقد كان نصيبه من السعادة أقل من نصيب أخته كثيرا للأسف وشهدت حياته بعض المنغصات التي نغصت علينا صفو الحياة، في حينها، لكننا حثثناه دائما على إكرام زوجته.. والصبر على عنادها وصلابة رأيها إلى أن تلينها الأيام..

ثم كنت في مسكني الخالي بعد رحيل زوجتي بأربعة أعوام حين تلقيت اتصالا تليفونيا مشئوما من المدينة التي كان يعمل بها ابني، وأبلغتني زوجته أنه قد أصيب بنزيف مفاجئ في المخ وأدخل المستشفى هناك، وارتج كياني كله حزنا وخوفا وهلعا.. وسالت دموعي كالفيضان، وهرولت أبحث عن وسيلة للسفر إليه، وعشت معه في المستشفى أوقاتا عصيبة لم أكف خلالها عن الابتهال إلى الله سبحانه وتعالى أن يشفيه مما ألم به ويحييه سالما من أجلي ومن أجل طفليه الصغيرين وزوجته.

وأنا أسأله كل حين مشفقا ومستجديا ما يطمئنني عليه: أتعرفني يا فلان؟

فينظر إلي في حيرة ثم يقول:

- لا.. من حضرتك؟

غير أن رحمة ربنا أوسع من كل شيء في النهاية.. وقد استجاب الله لدعائي وابتهالي إليه فبدأ ابني يتماثل للشفاء، ببطء، ويسترجع بعض ذاكرته رويدا رويدا..

ورجعنا به إلى القاهرة بعد أن طلبت من جهة عمله نقله إليها ليكون قريبا مني واستجابوا لي مشكورين. واستقر في مسكنه القريب مع زوجته وطفليه، وبدأ ينفذ برنامج العلاج الطبيعي الطويل لكي يستعيد قدرته على الحركة الطبيعية، بعد أن كان قد فقد القدرة على المشي في البداية إلا زحفا.. وحصل ابني على إجازة مرضية طويلة من عمله، وتابع مع الأطباء حالته الصحية.. والتزم بالعلاج والدواء.. فكنت أذهب إليه كل صباح وأطمئن عليه، وأسأل زوجته عما تحتاج إليه من شئون لأقضيها لها، وأرجع إليه في الأصيل، وأسعد بكل تحسن طفيف في حالته، واستأذن زوجته من حين لآخر في أن يقضوا معي في مسكني بعض الأيام.. فتقبل أحيانا.. وتعتذر أحيانا أخرى، أو تأتي به مع الطفلين إلى بيتي وتستأذن في قضاء هذه الأيام في بيت أسرتها.. إلى أن وقعت الواقعة التي ضاعفت من همي وحزني فوقعت مشادة بينه وبين زوجته بسبب ضيق صدره من أثر المرض، وفوجئت بها تطلب مني الحضور إلى بيت ابني لتسلمه لأنها سوف تهجر مسكن الزوجية إلى بيت أهلها..!

وهرولت إليها منزعجا، وحاولت بكل ما في وسعي الإصلاح بينهما وإثناءها عن رأيها لكنها - سامحها الله - أغلقت في وجهي كل الأبواب، ورفضت كل التوسلات لأن ابني قد فقد أعصابه معها فصفعها حين تهورت عليه بالكلام على مشهد من بعض أقاربها الذين كانوا يزورونها وتدخلوا بينهما!

ولم تجد دموعي وأنا الشيخ الذي يقترب من السبعين معها شيئا، وأنا أرجوها ألا تتخلى عن زوجها وهو في محنته المرضية، وأن تتجاوز عن خطئه لأنه مريض، وليس في طبيعته، وأصرت هي على موقفها، وراحت تروي لي حكايات فارغة عن ضيق صدره معها منذ مرض وعصبيته «وتحملها» له.. إلخ، ولم أجد مفرا في النهاية من الامتثال للأمر الواقع، واصطحاب ابني معي إلى البيت.. وأنا لا أعرف نظام علاجه ولا مواعيد دوائه.. وهو لايعرف من أمر نفسه شيئا كثيرا، فرحت أتصل بزوجته وأطلب منها أن تعرفني بنظام العلاج ومواعيده ونظام العلاج الطبيعي.. ومواعيد استشارة طبيب المخ والأعصاب وتحملت منذ تلك اللحظة مسئولية ابني هذا.. وأصبح شغلي الشاغل، وأملت أن تهدأ العاصفة وتصفو نفس زوجته سريعا فترجع لتحمل مسئوليتها عنه، لكن آمالي ذهبت للأسف أدراج الرياح، وقضى ابني معي شهورا طويلة بغير أن تزوره زوجته التي تقيم مع أهلها في حين رجعت أخته من أمريكا خصيصا لكي تراه وأمضت معه شهرا ولم يعد يجري بيني وبينها كلام إذا اتصلت بي إلا عن الرسوم المطلوبة للولدين في المدرسة الخاصة، أو عن احتياجاتهما المادية... فإذا سألتها: ألم يئن الأوان بعد للصلح والتجاوز عما حدث؟ أجابتني: لسه.. ياعمي!

فأشعر بغصة في حلقي وفي قلبي وأصمت، وأواصل حياتي وخدمتي لابني المريض، وأتحدث إلى بعض أهلها فلم أجد منهم سعيا رغم استنكارهم لوقفها منه، وأسمع من بعض من حولنا كلاما يقتلني بسهامه من نوع وماذا يعنيها الآن من أمره.. وقد أصبح غير نافع لها في شيء.. بعد أن انخفض دخله كثيرا بعد تخليه عن موقعه السابق في الهيئة الثانية.. واستنزف معظم ما ادخره في العلاج، ولم يبق له إلا مرتبه من الهيئة التي يعمل بها؟

وأتمسك بالأمل في الله القادر على كل شيء أن يخيب ظنون المتقولين والمتخرصين.. فيستجيب الله سبحانه وتعالى مرة أخرى لأمنيتي الصغيرة، وإذا بابني الذي كان يزحف ببطء شديد بقدميه في المسكن يستعيد قدرته الكاملة على المشي والحركة، وإذا بكل ما قد ضاع من ذاكرته يرجع إليه كاملا، كأنما لم يمرض ولم يفقد الذاكرة، وإذا بالطبيب يقول لي إن ما حدث في حالته شيء لا علاقة له بالطب ولا بالدواء، وإنما هي قدرة الله العلي القدير وحده، ثم يصرح له بالخروج من البيت والعودة إلى عمله، وممارسة حياته الطبيعية بما فيها قيادة السيارة، فأي قدرة تعلو على قدرة الخالق العظيم! وأي رحمة بي وبشيخوختي أوسع من رحمته!

لقد كان يوم خروجه من البيت إلى عمله وحيدا يوما مشهودا في حياتي بكيت فيه بدمع الفرح أكثر مما بكيت حين مرض لأول مرة.. وراقبته وهو يغادر باب المسكن.. ثم باب العمارة وهرولت إلى الشرفة لأراه وهو يركب سيارة أجرة.. وألوح له بيدي وأنا سعيد ومنفعل أتمتم بحمد الله وشكره.. لكن هذه السعادة لم تكتمل بعد يا سيدي.. فلقد مضى شهران على عودته لعمله.. وأكثر من عام على هجر زوجته له ومازالت على موقفها منه وتأبى أن تتقدم أية خطوة من جانبها على طريق الصلح وعودة الوئام.. ومازال هو محرورا منها مرارة لا اتجاهها..

وأنا حائر ومعذب بهما ومعهما وإلى جانب الطفلين..

فابني يضيق بالحديث إذا حدثته عن زوجته رغم التزامه بكافة مطالبها المادية، ويتذكر هجرها له وهو مريض ويكتئب وتتكدر ملامح وجهه حتى أخشى أن يؤثر هذا الضيق النفسي على حالته الصحية فأسكت حائرا..

وهي تتمسك بما تقوله من أنه قد أهانها وارتكب فعلا لا يغتفر ومن واجبه هو أن يطلب منها الصفح ويقدم لها الترضية الكافية على مرأى ومسمع من أهلها وأقاربها الذين شهدوا «الواقعة»، ومع تقديم الضمانات الكافية بألا تتكرر وألا يرجع إلى ضيق صدره السابق معها إلخ والحياة تمضي بي وبابني فيذهب إلى عمله ويرجع ويستقبل طفليه كل بضعة أيام ويقضي معهما وقتا كافيا، وأنا أتألم وأشفق عليه من وحدته، ومما يشعر به من «مرارة» لتخلي زوجته عنه في مرضه، ولا أعرف ماذا أستطيع أن أفعل له لكي أخفف عنه وحشته وأحزانه ولقد قرأت لك مرارا ياسيدي أن الآباء والأمهات مسئولون، مسئولية كاملة عن سعادة أبنائهم، وأن الفضلاء منهم يضحون في سبيل هذه السعادة بسعادتهم واعتباراتهم الشخصية، بل وأحيانا بكرامتهم إذا اضطرتهم الضرورة إلى هذه التضحية من أجل أبنائهم. فأين كل ذلك من موقف زوجة ابني من زوجها وطفليها؟

وماذا تقول لهذه الزوجة الشابة التي عاملتها دائما كابنة لي! رغم أنني أيضا «محرور» منها لوقفها من زوجها في محنة مرضه؟

وهل ترى لي أن أبذل جهدا آخر للإصلاح بينها وبين ابني، حتى ولو كان ذلك على حساب كرامتي كشيخ قارب السبعين وأحنت الأعوام ظهره فأذهب إليها للمرة العاشرة و«أتذلل» إليها لكي تتنازل عن بعض عنادها وتبدأ هي بالاتصال بابني الذي أعرف أنه لن يبدأ هو أبدا بهذا الاتصال رغم تشوقه كأي إنسان لأن يجتمع شمل أطفاله وأسرته معه؟

ولكاتب هذه الرسالة أقول:

لا ياسيدي.. لا تذهب إليها.. ولا «تتذلل» لها أو لأي إنسان آخر في الوجود، وأنت في سن الجلال والاحترام، ولم تخطئ في حق أحد لكي تعتذر له أو تقف منه موقف من يسأله العفو والسماح. فإن كان ثمة من ينبغي له أن يعتذر عن تصرفه في هذه القصة كلها، ويندم عليه ويكفر عنه، فهي زوجة ابنك ولست أنت ولا حتى ابنك الذي امتحنته الأيام هذا الامتحان القاسي في صحته وبدنه، وأفلت منه زمام نفسه مع زوجته حين استفزته رغم مرضه بجارح الكلام. وإذا كان ابنك قد أخطأ في حق زوجته بصفعها أمام بعض ذويها، فلقد كانت له من ظروفه الصحية وتأثير المرض على جهازه العصبي وقدرته على السيطرة على نفسه وأعصابه، بعض ما يشفع له عند زوجته وعند أهل الفضل في مثل هذا الخطأ العابر، وخطؤه في النهاية هو خطأ انفعال طارئ لا يمس الجوهر الأخلاقي له، ولا يتماشى مع طبيعته السابقة.. ولقد رفع الله الحرج عن المريض فيما يتعلق بفروضه الدينية جل شأنه، فكيف لا يرفع الإنسان هذا الحرج عنه فيما يتعلق ببعض حقوقه عليه وهو في محنة مرضه وقمة معاناته؟

أما خطأ زوجته فهو خطأ يمس صميم الجوهر الأخلاقي ويعكس خللا واضحا في مفهومها لقيم الإخلاص والتضحية والعطاء الإنساني لشركاء الحياة، فقد كانت تستطيع إذا عجزت حقا عن التجاوز عن إهانة زوجها لها أمام بعض أهلها، أن تغاضبه كما تشاء بل وأن «تعاقبه» أيضا على إهانته لها، أي عقاب معنوي تراه مناسبا لظروفه الصحية في تلك الفترة، ولكن بغير أن تتخلى عن واجبها الإنساني تجاهه كزوجة وأم لطفليه، وبغير أن تستدعي والده الشيخ الوحيد «لتسلمه» وكأنه بعض المتاع، ثم تنفض يديها نهائيا من واجب رعايتها له في مرضه والوقوف إلى جواره في محنته إلى أن يكتب له الله الشفاء، وقد تنظر بعد ذلك فيما يكون من أمرهما معا! وتختار لنفسها أن تواصل الحياة معه أو تفترق عنه في سلام.

فمن عجب أنها قد بررت ما فعلت لنفسها بأنها قد غضبت «لكرامتها» التي جرحها زوجها بصفعه لها أمام بعض أهلها، في حين أنها قد أساءت من حيث لا تدري إلى هذه «الكرامة» نفسها بتخليها عنه في محنته بأبلغ مما فعل زوجها، إذ وصمت نفسها بأنها ليست من أهل الفضل والوفاء والواجب الإنساني العام الذين لايسمحون لغضبهم الشخصي من أحد أن ينتقص من مروءتهم.. ويغضبون لأنفسهم وكرامتهم وقد يثأرون لها لكنهم لا يقصرون في أداء واجباتهم تجاه الآخرين نأيا من جانبهم عن أن يرضوا لأنفسهم الدنية في شهامتهم ومروءتهم وقيمهم الأخلاقية

وكثيرات من الزوجات الفضليات اللاتي لم تكن رحلتهن مع أزواجهن إبحارا في نهر السعادة والصفاء، وإنما ملاحة تعيسة وسط صخور الشقاء والمعاناة، ينسين كل مراراتهن السابقة تجاه أزواجهن أو يتجاوزن عنها، حين يسقط هؤلاء الأزواج صرعى للمرض، وينهضن لرعايتهم وأداء واجبهن الإنساني والأخلاقي معهم وكأنما قد كانت حياتهن معهم نعيما متصلا وإخلاصا متبادلا، ولا يفعلن ذلك طلبا لرضاء هؤلاء الأزواج عنهن، وإنما يفعلنه طلبا للأجر من رب الكون العظيم واتساقا مع قيمهن الأخلاقية والدينية التي تنكر عليهن التخلي عن شريك الحياة في محنته المرضية حتى ولو كان لا يستحق منهن مثل هذا العطاء.

«وكل واحد ينفق مما عنده».. في البداية وفي النهاية ياسيدي، كما قال السيد المسيح عليه السلام حين سئل لماذا أجاب من مر بهم من اليهود خيرا، وكانوا قد قالوا له شرا!!

... و«أفعال كل امرئ تنبئ بعنصره

والعين تغنيك عن أن تطلب الأثرا» كما قال الإمام ابن حزم الأندلسي لأن كل إنسان إنما يستهدي أخلاقياته وقيمه هو فيما يتخذ من مواقف ويفعل من أفعال، وليست أخلاقيات أي طرف آخر يتعامل معه.

لكن الواضح أيضا على أية حال هو أن العلاقة الزوجية بين ابنك وزوجته لم تكن سليمة منذ البداية، وأنها قد شهدت من قبل المرض ما يعكر صفوها ويعكس خللا واضحا فيها، بدليل إشارتك إلى نصحك السابق له أنت وزوجتك الراحلة بأن يصبر على زوجته عسى أن تخفف الأيام من عنادها وصلابة رأيها. ثم جاءت محنة المرض فأسهمت في تعميق هذا الخلل ومضاعفة آثاره السلبية على عكس ما يحدث بين الفضلاء، الذين تجلو المحن معادنهم الحقيقية... فيظهر جوهرها الأصيل في أوقات الشدة.

ويتنازلون عن كل تحفظاتهم السابقة على الطرف الآخر، ولا يصبح لهم من هم سوى أن يجتازوا معهم هذه المحن ويصلوا بهم إلى بر الأمان.

وهكذا اختبرت الأيام زوجة ابنك، فأظهرت منها للأسف ما تأبى أي زوجة أخرى أن تدمغ به وهو التخلي عن زوجها في محنة مرضه غضبا «لكرامتها»!

فإذا كان مبررها لهذا «الغضب» الهائل الذي لم ترع فيه حقا لزوجها وطفليها أو كافة الاعتبارات الإنسانية الأخرى، هو أن زوجها قد جرح كرامتها أمام بعض أهلها، من شهود الواقعة «الشنعاء»، وأن هؤلاء الأهل أنفسهم هم أول من كانوا يعرفون حرج حالته الصحية حين وقعت «الواقعة»، ويفهمون مؤثراتها العصبية والانفعالية عليه، ناهيك عن أنهم كانوا أيضا شهودا على تهورها عليه بالكلام الجارح ومناطحتها له، رأسا برأس بالرغم مما تتطلبه ظروفه الصحية من تجنيبه الانفعال والملاحاة واستثارة الأعصاب، فما معنى هذا الحديث السخيف عن الإهانة الكبرى التي لحقت بها والتي لا تغسلها مياه البحر ولا يمحوها صيام الدهر؟

ولماذا يتصور بعض البشر أنهم «ذوات علوية» لايجوز المساس بها حتى ولو جاءتهم الإساءة ممن لا حرج عليهم إذا أساءوا إلينا من غير عمد من جانبهم، بل وما معنى أن تفعل زوجة ابنك ما فعلت.. ثم لا تستشعر أي خطأ فيما فعلت ولا تندم عليه ولا ترى فيه ما يسيء إلى أخلاقياتها هي قبل غيرها.. ثم تتوقع أيضا أن يسعى إليها زوجها الذي تخلت عنه في أحرج فترات حياته.. مسترضيا ومستعطفا؟

ياسيدي إن خطأ ابنك في حق زوجته هو في النهاية مما يصفح عنه شركاء الحياة وتتجاوزه الأيام بعد قليل.

أما خطؤها هي في حقه فليس مما يصفح عنه الزوج بسهولة ولا مما تتجاوزه الأيام بغير مغالبة طويلة للنفس على ترجيح مصلحة الأطفال في استمرار الأسرة على الاعتبارات الشخصية للزوج.

ولهذا فإن ابنك محق تماما فيما يستشعره من مرارة مترسبة في نفسه من موقف زوجته غير الإنساني منه في محنة مرضه.. فإن كانت زوجته التي لم تطلب الانفصال رغم تخليها عنه منذ حوالي السنة، ترغب في استئناف الحياة الزوجية معه، وجمع شمل طفليها مع أبيهما.. وتعويضهما عن تمزقهما بينهما طوال العام الماضي، فلتخط هي الخطوة الأولى في طريق الإصلاح تجاهه، ولتكفر عن خطئها البشع في حقه وتترفق بزوجها إلى أن تنيب الأيام مراراته..

أو فلتحسم هذا الوضع المعلق بينهما، وتطلب الانفصال عنه وتتحمل تبعات اختيارها وتدع لابنك فرصته العادلة لأن يبدأ هو أيضا صفحة جديدة من حياته تعوضه عما لاقى في صفحته معها من آلام وأحزان.. أما الطفلان فهما طائرها الذي في عنقها وسوف تسأل عنهما ماذا فعلت بهما وبما ضحت من أجلهما وقدمت لهما يوم يكون الحساب.

وأما أنت ياسيدي فهون على نفسك ولا تكلفها ما لا طاقة لها به، وكفاك ما تحملت من آلام وأحزان وما بذلت من جهد في رعاية ابنك